المحاضرة الثالثة عشرة

الصفة المشبهة

أ- تعريفها: هي كل صفة مأخوذة من فعل غير متعد لأنها إنما شبهت باسم الفاعل المأخوذ من الفعل المتعدي ، فعملت عمله.[1] وتصاغ غالبا من باب (فرح) اللازم ، ومن باب (شرق) ،وتقل في غيرهما نحو: سيد و ميت ، وشيخ من ساد وهات وشاخ .

وذكر العلماء اثني عشر(12) وزنا مشهورا ، منها:اثنان من باب فرح :

1- **أفعل** : الذي مؤنثه (فَعْلاء) ،نحو: أحمر حمراء ... وأحرج عرجاء وأعمى عمياء . ويكون هذا فيمادل على لون أوعيب أو نعت ظاهر أو غير ظاهر.

2- **فعلان:** الذي مؤتثه "فَعْلى" نحو: سكران سكرى، و عطشان عطشى. و يكون فيما دل على خلو أو امتلاء أو حرارة باطنية، ليس بداء.[2]

وأربعة مختصة بباب شرُف:

1-فَعَل: نحو: بطل و حسن، من بطُل و حَسُن.

2-فُعُل:بضمتين، نحو: جُنُب، وهو قليل و قد يأتي "فَعُل" بضم العين و فتح الفاعل على "أفعل" كأخصب، وأخرق، وأحمق، وعلى "فَعُول" كوقور وحصور وعلى "فُعّال" بضم الفاء وتشديد العين كوُضّاء وقُرّاء، وعلى "فِعِل" بكسر الفاء والعين كخشُن فهو خِشِن.

3-فُعال: نحو: شُجاع، و فُرات، و طُوال.

4-فَعَال: بالفتح و التخفيف، نحو: جبان، و امرأة حَصَان (أي عفيفة).

وهناك مجموعة من الأوزان مشركة بين البابين، منها:

1-فَعْل: نحو: سَبْط (أي قصير) و ضَخْم و شَهم، من سَبِطَ و ضَخُمَ و شَهُمَ.

2-فِعْل: نحو: صِفر و مِلح، من صَفِرَ و مَلُحَ.

---

1 -ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ص 25.

2 -بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 215.

3-فُعْل: نحو: حرّ و صُلْب من حرّ (أي حرِرَ) و صلُبَ.

4-فعِل: نحو.فرح و لبق،من فرح ولبق ...،و ذلك فيما دل على داء باطني جسمي أو خلقي أو ما يشبهه أو يضاده، و تلحق التاء مؤنث تقول.فَرِحة و لَبِقة و خَشِنَة و نجِسة[3].

5-**فَاعِل:**نحو: صاحب و طاهر و عاقر، من صَحِبَ وطَهُر و عَقُر.

6-فَعيل: نحو: بخيل و كريم و حليم.... من بَخِل و كَرُمَ و حَلُم...[4]

حاولنا في هذا المقام اختيار ثلاث صيغ إطرد استعمالها هي: فَعِل و أفْعَل و فعلى.

هي اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل، و من ثم سموه "الصفة المشبهة" أي التي تشبه اسم الفاعل في المعنى، على أن الصرفيين يقولون أن الصفة المشبه تفترق عن اسم الفاعل في انها تدل على صفة ثابتة[5]، و هي الصفة المصنوعة لغير تفضيل لإفادة نسبة الحديث إلى موصوفها دون إفادة الصوت[6]، و هي كل صفة مأخوذة من فعل غير متعدّ لأنها إنما شبهت باسم الفاعل[7]. فالصفة المشبهة باسم الفاعل تؤخذ من مصدر الفعل اللازم، لتدل على صفة ثابتة في موصوفها غير حادثة، و لا متجددة كاسم الفاعل و اسم المفعول فإذا قلنا: "زيد كريم ".[8]

ب- سبب التسمية: و إنما سميت هذه الصفة المشبهة، لأنها كان أصلها أنها لا تنصب، لكونها مأخوذة من فعل قاصر و لكونها لم يقصد بها الحدوث، فهي مباينة للفعل لكنها أشبهت اسم الفاعل فأعطيت حكمه في العمل، ووجه الشبه بينها أنها تؤنث و تثنى و تجمع، فتقول (حسن،حسنة حسنات، حسنتان، حسنون، حسنات) كما تقول في اسم الفاعل (ضارب، ضاربة ضاربان، ضاربتان، و ضاربون، ضاربات) وهذا بخلاف اسم التفضيل كأعلم و أكثر، فإنه لا يثنى و لا يجمع و لا يؤنث أي قي غالب أحواله؟ فهذا لا يجوز أن يشبه باسم الفاعل و قول المتعدي إلى

---

3 -المرجع نفسه، ص 216.

4 -بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 217.

5 - عبد الراجحي، التطبيق الصرفي، ص79.

6 - ابن هشام الأنصاري ، قطر الندى وبل الصدى، ص 179 .

7 - ابن عصفور الاشبيلي، شح جمل الزجاجي، ص 25

8 - بركات يوسف هيّود، شرح قطر الندى و بل الصدى ،ص 371.

واحد إشارة إلى أنها لا تنصب إلا اسما واحدًا، و لم تشبه باسم المفعول لأنه لا يدل على حدث و صاحبه كاسم الفاعل ولأن مرفوعها فاعل كاسم الفاعل ومرفوعة نائب فاعل.[9]

ج-صيغ الصفة المشبهة : الصفة المشبهة لا تصاغ قياسيا إلا من الفعل الثلاثي، الماضي اللازم المتصرف،و يأتي فعلها على نحو الأفعال الثلاثية الأخرى، إما مكسور العين على وزن "فعل" و إما مضمومها على وزن"فعُل" و إما مفتوح العين على وزن "فعَل".

- فعل بكسر العين : و هو أكثر الأفعال المتصرفة التي يقع الاشتقاق من مصدرها و في مثل هذه الحالة تأتي الصفة المشبهة على ثلاثة أوزان أهمها: فعِل، فعْلان، أفعَل و الذي مؤنثه فعلاء.

* إن كان الماضي الثلاثي اللازم على وزن "فعِل"و كان دالا على فرح أو حزن فإن الصفة المشبهة تصاغ على وزن "فَعِل"للمذكر "فعِلة" للمؤنث، على نحو قولك: فرح، فرحة، قال الشاعر:

ويل للشجيّ من الخليّ فإنه نصيب الفؤاد بحزنه مهموم.

* إن كان هذا الماضي دالا على خلو أو امتلاء ونحوهما .فإن الصفة المشبهة تأتي على وزن "فعلان"ومؤنثها في الغالب على وزن "فعلى"نحوعَطِشَ،عَطْشَان ،عطشى شبع، شبعان،شبعى.كقول الشاعر:

الواهب المائة الأبكار زينها سعدان تُوضح في أوبارها اللّبَدُ

* إن كان يدل على أمر خلقي ،يبقى ويدوم ،أو يدل أيضا على لون أو عيب .فإن الصفة المشبهة باسم الفاعل تأتي على وزن " أفْعَلَ" والتي مؤنثها " فَعْلاَء "مثل (أحْمَر من حَمِرَ ،حَمْراء)،(أخضر، خضر، خضراء) و دليل ذلك قول الشاعر:

يا روضة من رياض الحزن معشبة ضراء جاد عليها مسيل هطل

ملاحظة: الصفة المشبهة التي يكون ماضيها مكسور العين، تدور معانيها في الغالب حول ثلاثة أشياء: أمور تطرأ و تزول سريعا، و لكنها تتردد كثيرا، أو أمور تطرأ و تتكرر، وتزول ببطء، أو أمور تثبت و تبقى في الغالب الأعم.

9 - بركات يوسف هيّود، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص،ص 371، 372 .

- فعل مضموم العين: و نجده يلي النوع الأول في كثرة الصياغة من مصدره فإن كان الفعل الثلاثي اللازم على وزن فعل بضم العين جاءت الصفة المشبهة منه على وزن فعيل مثل: شرُف، شريف. كقول الشاعر في ضلع من ضليع:

ضليع إذا استدبرته سدّ فرجه يضاف فريق الأرض ليس بأعزل[10]

أو تأتي على وزن "فعْل"، مثل: ضخم فهو ضخْم ، أو تجيء على وزن "فعّال" مثل: جبُن فهو جبان و يمكن أن تجيء على وزن فعول من مثل حمُل فهو حمول، و الحقيقة أن الصفة المشبهة – في الغالب- تأتي من الفعل الثلاثي المضموم العين على أربعة أوزان هي:"فَعْلُ" "فعَال" "فعُول" "فعيل".

فعل مفتوح العين: فهو أندر أفعالها و تأتي، أو تصاغ الصفة المشبهة منه على وزن"فَيْعَل" نحو "بات يبيت، بيّت"، "ساد،يسود،سيّد" و تصاغ أيضا و هي قليلة جدا على وزن فعيل و هذه الصفة تكون خاصة في الفعل المضاعف نحو:"عفّ، يعفّ، عفيف"، و قد ترد أيضا من الفعل المعتل اللام مثل: الفعل الصحيح على نحو: "زكى، يزكو، زكيّ" .

- صياغة الصفة المشبهة باسم الفاعل من غير الثلاثي:

تأتي الصفة المشبهة من غير الثلاثي على وزن اسم الفاعل كقولك: معتدل الأخلاق و هو مطرد في كل الصيغ غير الثلاثية إلا أننا نجدها تكون في الأفعال اللازمة لا المتعدية.[11]

1-صيغة فعِل: نص الأئمة على أن هذه الصيغة تأتي من "فَعِل" اللازم الذي يدل على الأدواء الباطنية جسمية كانت أم خلقية، نحو: وَجِع و تعِب و مغِص و ضجِر و شرِس و بطِر وأشِر أو ما يشبهها ، و الاغتمام، نحو حزِن و كمِد و حرِب، أو ما يضادها كالسرور و الزينة، نحو: فرِح و طرِب ورضٍ و فطِن و لبِق و سلِس.

وأشار السيرافي إلى أن زيادة الياء في مثل "بطين" و أصله "بطِن" للزوم الكسرة لهذا الباب، فيصير عندئذ بمنزلة المريض و السقيم و ما أشبه ذلك، و قد أشار بلقاسم بلعرج أن صيغة "فعِل" قد تخفف إلى "فَعْل" بسكون العين، كندس و شكس، كما تحقق فخِذ على فخْذ و كتِف

10 - إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب،ص،ص 411 ،412

11 المرجع نفسه ص 412.

على كتْف، و كبِد على كبْد.[12] و ما يجب الإشارة إليه في هذا المقام أن هذه الصيغة من الصيغ المشتركة بين الصفة المشبهة و صيغ المبالغة، وقد وضع النحاة فروقا لها سواء من حيث البناء أو من حيث الدلالة، لكنها لم تكن واضحة عندهم فاضطربت آراؤهم و شواهدهم، و هم معذرون على ذلك إذ الفصل بين "فعِل" التي للمبالغة و التي للصفة المشبهة صعب.

2-صيغة أَفْعل: ذهب علماء العرب القدماء إلى أن الكلمة العربية لا يقل بناؤها عن ثلاثة أحرف أصول، و هو أكثر الكلام دورانا،، ثم يليها الرباعي الأصول، ثم الخماسي و ما كان على أقل من ثلاثة أحرف، فإنهم يرون فيه حذفا، وماكان زائدا،فإنهو يرون فيه زيادة والزيادة إما أن تكون من موضع الحروف الأصلية وذالك بتكرير حرف أو أكثر من حروف الأصلية ، وإما بالزيادة حرف ليس من جنس حروف الكلمة وإنما من موضع الحروف الزوائد (سألتمونيها) ، كما أن هذه الزيادة إما أن تكون قبل فاء الكلمة ، وإما قبل عينها، وإما قبل لامها ، وإما بعدها والحرف الزائد في صيغة (أفعل) _التي نحف بصدد دراستها _ هو الهمزة . تأتي هذه الصيغة اسما وصفة . فالاسم نحو:أفْكَل وأيْدَع وأجْدَل ،والصفة نحو : أصفر وأبيض وأسود.[13]

3-صيغة فعلى:

ذكر الصرفيون أن هذه الصيغة تأتي اسما و صفة، فالاسم نحو: البُهْمى، و الحمّى و الرّؤيا و الشّورى، و الرّجعى و الصفة نحو: حبلى، و أنثى. و هي صفة ممنوعة من الصرف و خصوصية هذه الصيغة الدلالة على الاشتمال و الاحتواء في حالي الاسمية و الوصفية.[14]

12 -المرجع نفسه، ص 237.

13-بلقاسم بلعرج:لغة القرآن الكريم، 262

14 -بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 276.

تطبيقات

التّطبيق الأوّل: عين كل صفة مشبهة فيما يأتي؟

كان هارون الرشيد فصيحاً كريماً، هُمَاما وَرِعا يَحُجُّ سنة وَيَغْزُو سنة، وكان أديباً فطناً، حافظاً للقرآن، كثيرَ العِلم بمعانيه، سليم الذوق، صحيح التمييز، جريئاً في الحق، مَهِيبا عند الخاصة والعامّة وكان طَلْقَ المحَيَّا، يُحب الشعراء ويُعطِيهم العطاء الجزِيل ويُدْنِي منه أهل الأدب والدين، ويتواضع للعلماء.

وقد استَوْزَرَ يحيى بن خالد بن بَرْمَكَ، وكان يحيى هذا كاتباً بليغاً، سديد الرأي، حَسَن التدبير قويًّا على الأمور؛ فنهض بأعباء الدولة أتم نهوض، وسَدَّ الثغور، وجَبَى الأموال، وعَمَر الأطراف حتى صارت الدولة بفضل وزارته من أحسن الدول, وأكثرها خيراً.

التّطبيق الثاني: عيّن فيما يأتي كل صفة مشبهة:

1- مِصْرُ تُرْبة غَبْرَاء، وشجرة خَضراء، طُولُها شهر، وعَرْضها عشر، يكنُفها جَبَل أَغْبَر ورمْلٌ أعْفَر، يَخُط وَسَطَها نهر ميمون الغُدُوات, مُبارك الرَّوْحات.

2- نظر فيلسوف إلى رجل حسن الوجه خبيث النفس، فقال: "بيتٌ حَسَن وفيه ساكن نَذْل" ورأى آخرُ شابًّا بهيّ الطلعة سيئ الخُلُق، فقال: "سلبت محاسنُ وجهك فضائلَ نَفْسك".

3- الطَّاوُس: طائر بديع الشكل جميل الصورة، يُربيه الناس للزينة والتمتع بمرآه، لا للذبح والغذاء؛ فإن لحمه جافٌّ صُلْب عَسِر الهضم، وريشه ذو

ألوان زاهية تعجب النُّظار، وتخطَف الأبصار، ما بين أحمر ورديّ، وأخضر زَبَرْجَدِيّ، وأصفر عَسْجَدِي، وله جناحان قصيران لا يساعدانه على الطيران إلا قليلاً؛ وذيله طويل جدًّا، ويتألف من ريشات جميلات تتزاحم عليها الألوان.

4- الحُرُّ حُر وإن مسه الضرُّ.

5- لا تكن رَطْبا فتُعصَر، ولا صُلْبا فتُكسَر.

6- السعيد من وُعظ بغيره، والشقيُّ من وُعظ بنفسه.

7- قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه.

8- الفَقْرُ يخرس الفَطِن عن حجته.

التّطبيق الثّالث: ميّز الصفات المشبهة من أسماء الفاعلين فيما يأتي؟

يقال في مدح الكلام: هذا كلام بَيِّن الْمَنْهَج، سَهْل المَخْرَج، مطرد السياق، معناه ظاهر في لفظه وأوله دال على آخره، بمثله تُستمال القلوب النافرة، وتُرد الأهواء الشاردة، وبمثله يُسَهَّل العَسير ويُقَرَّب البعيد، ويذلَّل الصعب، ويُدْرك المنيع.

التّطبيق الرّابع: هات الصفة المشبهة من كل فعل من الأفعال الآتية, وضعها في جملة مفيدة؟

- دَقَّ، سخا، مات، قَوِي، جَلُد
- صعُب، سهل، رشُق، لان، سادَ
- ظمِئ، غلُظ، وَلِهَ، صَدِيَ، ضاق

التّطبيق الخامس: ضع كل صفة من الصفات المشبهة الآتية في جملة مفيدة، وهاتِ فعْليها الماضي والمضارع؟

- نظيف، شديد، أشْقَر، عَذْب، مَلآن
- نَشِيط، حُلْو، ضَعيف، عريض، أَحْوَل

التّطبيق السّادس: ضع مؤنثَ كل صفة من الصفات المشبهة الآتية في جملة مفيدة؟

- لَسِن، ذَرِب، ألْكَن، صديان، أبكم
- أعْشَى، أَهْيَف، طَرِبٌ، أبلَج، رَيَّان
- أصْفَر، ظمآن، أسمر، ضَجِرٌ، أعمى

التّطبيق السّابع: ضع مذكر كل صفة من الصفات المشبهة الآتية في جملة مفيدة؟

- حَدْباء، شَبْعَى، يَقِظة، ذكيّة، سوداء

- غَضْبَى، نَزقة، مَلأى، فَكِهة، بَطِرة
- شَكِسَة، شَرِسة، شهباء، عرجاء، خَرساء

التّطبيق الثّامن: ميّز الصّفة المشبهة من اسم الفاعل في التراكيب الآتية؟

- عظِيم الشأن، جَزْل المعاني، سماء مُصْحِية، عفيف النفس
- لَيّن الجانب، سَلِس الطباع، فاقد الحس، سهل الأخلاق
- آثارُ رائعة، قَويُّ الحجة، ضخم الجثة، مَنْظر بهيج
- ذكيّ الفؤاد، ماء عذب، تحفة ثمينة، متوقد الذهن
- دواءٌ شافٍ، شمس مشرقة، لطيف المَحْضَر، صادق الوعد

التّطبيق التّاسع: بين عمل الصفة المشبهة في العبارات الآتية, وبين موقع المعمول من الإعراب؟

1- النيل عذب ماؤه؛ كثير فيضانه.
2- التمساح يَأْلَف المواطن الشديدة حرارتها؛ وهو سريع العدو قويّ الأظفار والأسنان.
3- الْخُفاش حيوان عجيب خَلْقا، طويل عمراً، يطير بغير ريش، ولا يبصر في النهار.
4- أُحب كريم الطباع، أما السيئ أخلاقاً فإني أكرهه.
5- الفَكِهُ المَحْضَر محبوب العشرة.
6- جمهورية مصر العربية لطيفٌ جوّها، كريمٌ أهلها.
7- لا تدوم صداقة النزق طباعاً.
8- الكَدِرُ طبعه هو الذميم عِشْرَةً.

التّطبيق العاشر: بيّن الأوجه الجائزة في إعراب معمول كل صفة مشبهة في الأمثلة الآتية:

1- هذا هو الرجل الكريم نسبه.
2- الفائز قرير العين.
3- الكثير هَمًّا هو العظيم هِمَّة.

4- القليل الكلام قليل الندم.

التّطبيق الحادي عشر:

1- كون تسع جمل يشتمل كل منها على صفة مشبهة، فعلها في الثلاث الأولى من باب فرح، وفي الثلاث الثانية من باب كرم، وفي الثلاث الأخيرة من أبواب أخرى.

2- كوّن تسع جمل تشتمل كل منها على صفة مشبهة، معمولها مرفوع في الثلاث الأولى، منصوب في الثلاث الثانية، مجرور في الثلاث الأخيرة.

3- كون ثلاث جمل يكون معمول الصفة المشبهة في كل منها ممتنعاً جره.

التّطبيق الثّاني عشر: أعرب الجمل الآتية؟

1- الخَطيب طَلْقٌ لسانُهُ.

2- الأمر صعبٌ مَراسًا.

3- بلادنا كثيرة الخيرات.

4- العَدُو شديد بأساً.

5- ليس العلم بَهيّن نيله.

6- اللّين العريكةِ محبوب.

7- الشَّكِسُ خُلُقُهُ مذموم.

8- الخَلِيّ الفؤاد سعيد.